شهـــداء الانسانية

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقـــدمة

شهداء العلم والاصلاح يزدحمون على باب الحياة ويسألون كل هالك : هل تحقق الخير الذى بذلوا حياتهم من أجله ؟ فتدركه الحيرة ! أيكذب كى يدخل على قلوبهم الاطمئنان ، أم يصدق فيفجعهم فى آمالهم ، أم يغريهم بالصبر الطويل كصبر الأحياء على الشر ، أم يغريهم بالعودة إن استطاعوا الى كفاح الحياة . وإذا استطاع أن يعزى الشهداء الموتى فماذا يقول للشهداء الأحياء :

الناظم

* * *

على باب الحيـاة أرى زِحاماً ... من الأشباح عجَّ بهم وسالا
من العهد القديم إلى زمان ... حديث قد مضوا زُمراً توالى
هُمُ ضَحّوْا بهذا العيش كيما ... يطيبَ العيش للأحياء حالا
إذا ما هالك ألفوه ظلوا ... على شغف يعيدون السؤالا :

* * *

بربك هل مضى قدرٌ بِشَرّ ... وخبث النفس هل أودى وزالا
وهل جفّت دموع الناس طرا ... وهل بلغوا من العيش الكمالا
وذل الجوع هل قد زال عنهم ... وكان سوادهم هَمَلاً مُذالا
وجهل يعتـدى بالناس بُهْماً ... يُصَرِّفها يميناً أو شمالا
وهل غلبوا من الشهوات ما قد ... عدا سلطانه فيهـم وغالا
أصار العيش من مِقَةٍ وأمن ... وكان العيش لؤماً واقتتالا
أعاد العيش عدلاً واعتدالا ... وكان العيش مكراً واغتيالا
بربك لا تقـل إنّا غُبِنّا ... وإن هزأ الحِمَامُ بنا وصالا

* * *

أيفجعهم بآمالٍ عِزَازٍ ... وما نال الردى منها منالا
يقول لهم : لقد رُمْتُم خيالا ... وأسديتم وضحيتم ضلالا
أيسكت والسكوت له معانٍ ... أيخدعهم وما ألفوا احتيالا
أيغريهم بصبر مثـل صبر ... لدى الأحياء دام لهم وطالا
أيأسى أن موتى لم ينالوا ... من العرفان ما يُرْجَى نوالا
أيغريهم ببَتْع النفس يأساً ... إذا استطاعوا عن الأخرى انتقالا
أيسخر أنهم - وهُمُ رفات - ... أبوا للعيش سقماً واعتـلالا
فيا عيش الورى ماذا تراه ... يقول لهم إذا ألقى مقالا

* * *

يقول لهم إذا استطعتُمْ فعودوا ... دفاعاً للنوائب أو صـيالا
إذا الأحياء لم يرعوا عهوداً ... لأحياء فلا تشكوا انخذالا

* * *

يقول لمعشر الأحياء منهم ... ليقضوا العيش صبراً أو نزالا
أيفدح أن تقاسوا العيش نحساً ... ليُسعِد بعـدكم سحباً وآلا
وكم من نعمة لولا شـقاء ... قديماً لم تكن إلا وبالا
فكم خَبَرَ الأوائلُ من شـقاء ... فنلنا من شـقائهم نوالا

عبد الرحمن شكرى
مفتش بوزارة المعارف

خمـــر الرضا

للدكتور ابراهيم ناجى

ياحبيبى اسقِنى الأمانىَّ واشْرَبْ ... بُورِكَتْ خمرةُ الرضا وَهْىَ تُسكَبْ
بُورِكَ الكأسُ والحَبابُ الذى يَرْ ... قُصُ فى الكأسِ والشعاعُ المُذَهَّبْ
نَضَبَتْ رَحمـةُ الوجودِ جميعاً ... وَبِكَ الرحمةُ التى ليس تَنْضَبْ
وَلئن ضاقَتِ السماء بِشَجْوِى ... فالسماء التى بِعَيْنَيْكَ أرْحَبْ
وشَقَائى وسَادُ رأسى إذا نِمْـ ... ـتُ وَمَرْسَاىَ حيثُما أتَقَلَّبْ
كم تَمَنَّيْتُ والصُّدُورُ تُجافِى ... نى وَتَزْوَرُّ والوجوهُ تَقَطَّبْ
كم تمنيْتُ صَدْرَكَ البَرَّ ، يَرْتا ... حُ على خَفْقِهِ الطَّرِيدُ المُعَذَّبْ
هاتِ وَسِّدنِىَ الحَنَانَ عليـ ... ـهِ جَسَدى مُتْعَبٌ وَرُوحىَ متعَبْ

ابراهيم ناجى

أياصوفيا

بقلم أمجد الطرابلسي

أياصوفيا حان الفرق فاذكري
عهود كرام فيك صلوا وسلموا
حافظ ابراهيم

« أياصوفيا » تُذْرِي الدُّموعَ وتَسفَحُ
وتُسْقِي على مُرِّ الأنينِ وتُصْبِحُ

تَنَكَّرَ أهلوها لها وأذاقَها فَوَادِحَهُ صَرْفُ الزمانِ المُفَدَّحُ
وهانَتْ على مَنْ كانَ بالأمسِ مُشْفِقاً
يُدافِعُ عنها الطامعينَ وَيَنْفَحُ

فوا أسفا ! ماذا أساءتْ وأذْنَبَتْ وقد يُغفَرُ الذَّنْبُ العظيمُ المُبَرَّحُ
أيَهْجُرُها أبناؤها دونَ رحمةٍ وتتْرُكُ في أيدي الأسى تتَصَوَّحُ
ألم تَكُ مِحْرابَ الخلافةِ أعصُراً يرفُّ عليها المجدُ والعِزُّ يَصْدَحُ
إذا سمعَ الناسُ الأذانَ رأيتَها تكادُ بأفواجِ المصلّينَ تَطْفَحُ
وإن تُلِيَ الفُرْقانُ فيها رأيتَها تمايَلُ مِنْ ترتيلِهِ وترَنَّحُ
فأضْحَتْ خَلاءً لا الحمائمُ خُشَّعُ لديها، ولا الداعي المؤذِّنُ يُفْصِحُ
وعُطِّلَ فيها الدينُ فَهْيَ وَجيعَةٌ تَضِجُّ شكاةً والمَنابِرُ نُوَّحُ

* * *

« أتاتورْكُ » لا يغُرُّكَ أنَّكَ حاكمٌ مُطاعٌ، تُرَدِّي إنْ أردتَ وتصفح
رُوَيْدَكَ إنَّ الدهرَ ـ مذْ كان ـ قُلَّبٌ
يَعُودُ فيستَقْضي الذي كان يمنح

لَعَمْرُكَ إنْ أمسيتَ رَبًّا مُسَوَّداً أتعلمُ ما يُبْدِي الصَّباحُ ويَفضح؟
إذا العينُ نامَتْ عَنْ أذى الدهرِ غَفْلَةً
تُفيقُ على الهَوْلِ الفظيعِ وتُفْتَحُ

وأنتَ الذي يدعونكَ اليومَ مُصْلِحاً فهلْ يَهْدِمُ التاريخَ والمجدَ مصلح
لئنْ كانَ قبحاً نَبْذُكَ العُرْبَ جانباً فَنَبْذُكَ للدينِ المقدَّسِ أقبح
حُقودٌ على العُرْبِ الكِرامِ صَبَبْتَها
على الدينِ، ما تَنْفَكُّ تُورِي وتُقْدَح

تبينَ فيها الغَدْرُ واللُّؤْمُ والأذى « وكُلُّ إناءٍ بالذي فيهِ ينضح »
تَجَرَّأْتَ مغتراً على الدينِ أهْوَجاً ولكِنَّ دينَ اللهِ أسمى وأسمحُ
وشَمَّرْتَ للدينِ الحنيفِ مغالباً فَوا عجَباً ! أنتَ الأجَمُّ وتَنْطَحُ
وما ناصَبَ الدينَ العداوَةَ أحمقٌ مِنَ الناسِ إلا عادَ وهْوَ مُجَرَّح
وَللهِ عينٌ تَكْلَأُ الدينَ بَرَّةٌ وتدفَعُ عنه كلَّ من جاء ينبح

* * *

بَنَيتم على الإسْلامِ شامخَ مُلْكِكم فلَسْتَ إذا هَدَّمْتَهُ اليومَ تُفْلِحُ
وإنَّ أيادِي العُرْبِ فيكم كثيرةٌ وماضَرَّها أنْ تُنْكِرُوها وتَقْدَحُوا
ولولاَ تهاويلُ الخِلافةِ لم يكُنْ « لعثمانَ » في ضَخْمِ المَمالِكِ مَطمحُ
فإنْ تَهْجُرُوا الدِّينَ المقدَّسَ فارْجِعُوا
سَوالِفَ تَرْعَى في المُروجِ وتَسْرَحُ

* * *

« أتاتورْكُ » حاذِرْ مِنْ بني العُرْبِ وَثْبَةً
وإنْ غَرَّدُوا بالسِّلْمِ يوْماً ولَوَّحُوا

فَحُبُّهُمُ حُبُّ الذُّئابِ لِنَعْجَةٍ وسِلْمُهُمُ البَرَّاقُ سِلْمٌ مُسَلَّحُ
فَصَمْتَ عُرَى الشَّرْقِ العزيزِ بِنَزْوَةٍ
من الحُمْقِ ما تَنْفَكُّ تَنْزُو وتَجْمَحُ

وقَطَّعْتَ أسبابَ القَرابةِ عامِداً وهذا الذي يُرْضِي عِداكَ ويُفْرِحُ
أأنْتَ إذا خُنْتَ القَرابةَ واجِدٌ من الأهْلِ مَنْ يَحْنو عليكَ وَيَنْصَحُ
ووالله لا يُبْدِي لكَ الغَرْبُ حُرْمَةً ولوْ رُحْتَ في أذيالِهِ تَتَمَسَّحُ
يقولُ لَكَ الغَرْبُ المُدِلُّ بِنابِهِ وقد جِئْتَ تَسْتَجْدِي رِضاهُ وتَمْدَحُ
مكانَكَ يا شَرْقُ وارْجِعْ بِذِلَّةٍ فمَنْ ذا رَأى الشَّرْقَ لِلعِزِّ يَصْلُحُ
ومهما سَما الشَّرْقُ فالشرقُ نَعجةٌ تُسَمَّنُ لِلغربِ النُّهُومِ وَتُذْبَحُ
فلا تَلْتَمِسْ عَطْفاً من الغَرْبِ صاغِراً
ذَليلاً فما يَحْنُو القويُّ ويَسْمَحُ

ولا تَعْبُدِ الغَرْبيَّ جَهْلاً فإنما ستَكْسِبُ منه كلُّ ذُلٍّ وترْبح
ألستَ تراهُ رابِضاً مُتَرَبِّصاً يَوَدُّ لو انَّ الصيدَ يبدو ويسنَحُ

دمشق — أمجد الطرابلسي